

خطبة الأسبوع

عاقبة الظالمين



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ،
وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا

عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُؤْصِيْكُمْ وَنَفْسِي

بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ

لَا تَرَأَتْ، وَتَرَوْدُوا بِالْتَّقْوَى قَبْلَ

الْفَوَاتِ، وَبَادِرُوا بِالصَّالِحَاتِ،

قَبْلَ أَنْ يَفْجَأُكُمْ هَادِمُ اللَّذَّاتِ؛

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا
كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

عبد الله: إنه أصل الشرور،

وَقَاصِمُ الظُّهُورِ، إنه **الظلم**!

قال تعالى: ﴿وَكُمْ قَصَمْنَا مِنْ

قَرْيَةٌ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَانَا

بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ .

وَالظُّلْمُ ظُلْمَاتٌ^١ : فَهُوَ سَبَبُ

لِلْعَقَوبَاتِ، وَدَمَارُ الْأَفْرَادِ

وَالْجَمَاعَاتِ؛ وَقَدْ حَذَرَ مِنْهُ رَبُّ

الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ؛ فَقَالَ رَبُّ

^١ قال عليه السلام: (**الظُّلْمُ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**). رواه البخاري (2315)، ومسلم

(2579).

- في الحديث القدسي - : (يا عبادي) :

إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي،

وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا

تَظَالَّمُوا) ².

وَأَعْظَمُ الظُّلْمِ ضررًا، وَأَشَدُهُ

خطرًا: هو الشرك بالله؛ فإنَّ

الْمُشْرِكُ قد جَعَلَ الْمُخْلُوقَ فِي

² رواه مسلم (2577).

منزلة الخالق، وصرف العبادة

لغير مُسْتَحِقّها! ولما نَزَّلَ قوله

تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾؛ شق ذلك على

الصحابة فقالوا: (يا رسول

الله، أينَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟)

فقال ﷺ: (لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ

الشّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ

لُقْمَانُ لِابْنِهِ - وَهُوَ يَعِظُهُ - : ﴿يَا

بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرْكَ

لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾³ .

وَمِنْ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ: ظُلْمُ الْإِنْسَانِ

لِنَفْسِهِ بِ(الذُّنُوبِ وَالْمُعَاصِي):

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ

³ رواه البخاري (3246)، ومسلم (124).

زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ

دَسَّاهَا  . يقول القرطبي:

(وَالْمَعْنَى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى

نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ، وَقَدْ خَابَ مَنْ

دَسَّاهَا بِالْمَعْصِيَةِ)⁴.

وَيُشْتَدُّ ظُلْمُ النَّفْسِ بِالْمَعْصِيَةِ،

لَا سِيَّما فِي الزَّمَانِ الْفَاضِلِ أَوْ

⁴ تفسير القرطبي (20/77). بتصرف

المكان الفاضل؛ قال وَتَعَالَى اللَّهُ : {إِنَّ

عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ

شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ

حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا

تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ . }

قال ابن عطية: (أي لا تظلموا
أنفسكم بمعاصي في الزمن
كُلّه، ونَهَى اللهُ عن الظلمِ في
الأشهرِ الحُرُم؛ تُشرِيفًا لها
بالتخصيصِ، وإنْ كانَ مَنْهِيًّا
عنه في كُلِّ الزمن).⁵

⁵ المحرر الوجيز (31/3).

وَمِنْ أَخْطَرِ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ، وَأَشَدِهِ

حُرْمَةً: ظُلْمُ الْعِبَادِ، وهذا

خطبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحِجَّةِ

الْأَكْبَرِ قَائِلًا: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ

وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ

حَرَامٌ: كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي

شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا).^٦

^٦ رواه البخاري (67)، ومسلم (1679).

قال ابن القيم: (الظلمُ عندَ اللهِ

عَلَيْكُمْ - يومَ القيمةِ - لَهُ دوَّاينَ

ثلاثة:

١ - ديوانٌ لا يغفرُ اللهُ منهُ

شيئاً: وهو الشرك بالله، فَإِنَّ

اللهَ لا يغفرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ.

2- وَدِيَوْانٌ لَا يَرْكُو اللَّهُ مِنْهُ

شيئاً: وهو ظُلْمُ الْعَبَادِ بِعِضِّهِمْ

بعضًا، فإنَّ اللَّهَ يَسْتَوْفِيهِ كُلَّهُ.

3- وَدِيَوْانٌ لَا يَعْبُأُ اللَّهُ بِهِ: وَهُوَ

ظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ

أَعْجَلٌ؛ وهذا الديوان أخف

الدواوين، وأسرعها حوًالاً؛ فإنه

يُمْحَى بِالتَّوْبَةِ وَالْاسْتَغْفَارِ،
وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَّةِ، وَالْمَصَائِبِ
الْمُكَفَّرَةِ؛ بِخَلَافِ دِيْوَانِ
الشَّرِكِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُمْحَى إِلَّا
بِالتَّوْحِيدِ، وَأَمَّا دِيْوَانُ الْمُظَالَّمِ:
فَلَا يُمْحَى إِلَّا بِالْخُرُوجِ مِنْهَا

إِلَى أَرْبَابِهَا، وَاسْتَحْلَالِهِمْ

مِنْهَا).^٧

وَمِنْ آثَارِ الظُّلْمِ الْخَطِيرَةِ،

وَعِوْاقِبَهُ الْوَحِيمَةُ: أَنَّهُ سَبَبَ

هَلاَكِ الْأَمَمِ، وَزُوالِ الدُّولِ!

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: (الْمُلْكُ

يَبْقَى عَلَى الْكُفْرِ، وَلَا يَبْقَى عَلَى

^٧ الوابل الصيب (19). بتصرف

الظُّلْمِ). ويقول شيخ الإسلام:

(إِنَّ اللَّهَ يُقِيمُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ

وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً؛ وَلَا يُقِيمُ

الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ

مُسْلِمَةً؛ وَيُقَالُ: إِنَّ الدُّنْيَا تَدُومُ

مَعَ الْعَدْلِ وَالْكُفْرِ، وَلَا تَدُومُ

مَعَ الظُّلْمِ).^٨

^٨ مجموع الفتاوى (146/28). بتصرف

وَالْخُوفُ مِنَ الرَّحْمَنِ: يَعْصِمُ

الإِنْسَانُ، مِنَ الظُّلْمِ

وَالْعُدُوَانُ؛ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ

الْعَزِيزِ: (إِذَا دَعَتْكَ قُدْرَتُكَ

عَلَى النَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ؛ فَاذْكُرْ

قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ!) .

-

وَالظُّلْمُ عَقْوَبَتُهُ مَعْجَلَةٌ،

وَخَسَارَةٌ صَاحِبُهُ مُؤْكَدَةٌ!

قالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ

أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ

فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدْخُلُهُ فِي

الْآخِرَةِ: مِنَ الْبَغْيِ، وَقَطِيعَةِ

الرَّحِيمِ).¹⁰

¹⁰ رواه الترمذى وصححه (2511).

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا

فَالظُّلْمُ آخِرُهُ يَأْتِيكَ بِالنَّدَمِ

تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمُظْلُومُ مُنْتَبِهُ

يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنِمْ

وَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِ: ظَالِمًا

أَقْوَى مِنْهُ! كَمَا قَالَ جَلَّ لَهُ:

﴿وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ﴾

﴿بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

قال ابنُ كثيرٍ: (أَيْ نُسَلْطُ

بعضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَنَتَقِمُ مِنْ

بعضِهِمْ بِبَعْضٍ؛ جَزَاءً عَلَى

ظُلْمِهِمْ وَبَغْيِهِمْ).¹¹

¹¹ تفسير ابن كثير (3/304-305). باختصار

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا
وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيْبَلَ بِظَالِمٍ
وَأَيَّامُ الظَّالِمِ مَحْدُودَةٌ، وَنَهَايَتُهُ

مُحْسُوْمَةٌ ! قال تعالى: ﴿فَلَا

تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعْدُهُمْ

عَدًّا﴾ . يقول ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَنِّي

يُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ

يُفْلِتَهُ !)، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ

أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَى وَهِيَ

ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ¹².

وَظُلْمُ الْعِبَادِ: يَنْسِفُ جَبَالَ

الْحَسَنَاتِ نَسْفًا! قَالَ عَلَيْهِ اللَّهُ وَسَلَّمَ:

(أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟)، قَالُوا:

(الْمُفْلِسُ فِينَا: مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ

وَلَا مَتَاعَ)، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

¹² رواه البخاري (4686)، ومسلم (2583).

وَالسَّلَامُ: (إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ
أُمَّتِي: يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ،
وَصِيَامٍ، وَرَزْكًا؛ وَيَأْتِي قدْ شَتَمَ
هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَا
هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ
هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،
وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ

حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ؛
أَخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ
عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ!).¹³

وَمِنْ أَنْوَاعِ ظُلْمِ الْعِبَادِ: تفريطُ

الموظَّفِ فِي أَدَاءِ عَمَلِهِ، أَوْ

استغلالِهِ لمنصِّبِهِ، أَوْ تعطيلِهِ

لِمَصَالِحِ النَّاسِ؛ قَالَ عَصَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

¹³ رواه مسلم (2581).

(اللَّهُمَّ مَنْ وَلَيَ مِنْ أَمْرٍ أُمْتَي
شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ،
وَمَنْ وَلَيَ مِنْ أَمْرٍ أُمْتَي شَيْئًا
فَرَفَقْ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ) ¹⁴

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ
كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،
وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ
وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ.

عِبَادُ اللَّهِ: يَحِبُّ رَدُّ الْحَقُوقِ إِلَى

أَصْحَابِهَا، وَالتَّخْلُصُ مِنْ

أَهْمَالِهَا وَأَثْقَالِهَا؛ فَإِنَّ حَقُوقَ

الْعِبَادِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْمُشَاحَّةِ لَا عَلَى

الْمُسَاحَّةِ، وَلَا تَسْقُطُ بِالْتَّقَادِمِ؛

فَوَيْلٌ لِلظَّالِمِ مِنْ يَوْمِ الْمَظَالِمِ!

قَالَ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ

غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا
يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشَخَّصُ فِيهِ
الْأَبْصَارُ .

فَبَادُرُوا إِلَى التَّحْلُلِ مِنْ كُلِّ مَنْ
ظَلَمْتُمُوهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، {مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْيَعُ فِيهِ وَلَا
خُلْهَةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ}. قَالَ وَسَيِّدُهُمْ :

(مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ -

مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ - فَلْيَتَحَلَّهُ

مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ

دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ

عَمَلٌ صَالِحٌ: أَخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ

مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ

حَسَنَاتٌ: أَخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ

صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ)¹⁵. وَقَالَ

رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا يَخِيِّهُ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ فِي عِرْضٍ

أَوْ مَالٍ؛ فَجَاءَهُ فَاسْتَحْلَمَهُ)¹⁶.

إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي

وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

¹⁵ رواه البخاري (2449).

¹⁶ رواه الترمذى (2419). وقال: (هذا حديث حسن صحيح).



* هذا وصَلُوا وسَلَّمُوا عَلَى الرَّحْمَةِ

الْمُهَدَّأةِ، وَالنِّعْمَةِ الْمُسْدَأةِ: نَبِيُّكُمْ مُحَمَّدٌ

رَسُولُ اللهِ؛ فَقَدْ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ رَبُّكُمْ فِي

مُحَكَّمٍ تَنْزِيلِهِ، فَقَالَ - وَهُوَ الصَّادِقُ فِي

قِيلَهُ -: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى

النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُوا عَلَيْهِ

وَسَلَّمُوا تَسْلِيْمًا .

* اللَّهُمَّ صَلُّ وسَلِّمْ، وَزِدْ وبارِكْ عَلَى

نبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ اخْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ،

وَأَدْخِلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ، وَأَحْيِنَا عَلَى سُنْتِهِ،

وَتُوفِّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَأَوْرِثْنَا عِلْمَهُ، وَأَوْرِدْنَا

حَوْضَهُ، وَأَسْقِنَا بِكَأسِهِ شَرْبَةً لَا نَظَمَاً

بَعْدَهَا أَبْدًا، وَأَرْزُقْنَا مُرَافَقَتَهُ فِي الْفَرْدَوْسِ

الْأَعْلَى.

* اللَّهُمَّ ارْضِ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ:

أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيًّا؛ وَعَنْ

الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ
إلى يوم الدين.

* اللَّهُمَّ لا تجعل الدنيا أكبر همّنا، ولا
مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا.

* اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا،
وَاحْتِمْ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا.

* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلِّ
الشُّرِكَ وَالْمُشْرِكِينَ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ
الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ،

وَاقْضِ الدِّينَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ
مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

* اللَّهُمَّ آمِنَا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا
وَوُلَّةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَا صِيَّتِهِمَا
لِلْبِرِّ وَالْتَّقَوِىِّ.

* اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ
الغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ؛ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ،
وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَاتِلِينَ.

* اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَارًا؛

فَأَرْسِلِ السَّاءَةَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا.

* اللَّهُمَّ أَغِثْنَا غَيْثًا مُغِيثًا، هَنِيْثًا مَرِيْثًا،

نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ.

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرُكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى
نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ **وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ**
مَا تَصْنَعُونَ.



قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>